عبدالله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

• ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

اسمه ونسبه:

عبدالله بن سلام بن الحارث الخزرجي، من بني قينقاع، يكني أبا يوسف.

مولده:

ولد قبل البعثة في يثرب.

صفاته:

التواضع والعلم والحلم والسؤدد.

حياته:

كان قبل الإسلام سيدًا وقسيسًا في قومه، وكان ممن أسلم مبكرًا، وأوذي من قومه، وكان عنده علم يفتي به، ويعلم الناس الدين.

وكان حبرًا قبل أن يسلم، واسمه كان قبل الإسلام الحصين، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وكان من فقهاء الصحابة وعلمائهم بالكتب[1].

ومن مناقب عبدالله بن سلام رضي الله عنه، ما ثبت عن قيس بن عباد قال: كنت جالسًا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة. فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته، فقلت: إنك حين دخلت المسجد، قالوا: هذا رجل من أهل الجنة. قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لم ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة. ذكر من سعتها وخضرتها، وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارق. قلت: لا أستطيع. فأتاني منصف، فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت بالعروة، فقيل له: استمسك. فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ، قال: «**تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود**

(١) مشاهير علماء الأمصار (ص٣٦).

الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت»، وذاك الرجل عبدالله بن سلام[1].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: ما سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لأحد يمشي على الأرض: «إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام»[2]، ونزل في فضله قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ [الأحقاف: ١٠]، وقول الله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣][3].

وشهد مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فتح بيت المقدس والجابية.

وفاته:

توفي سنة ثلاث وأربعين من الهجرة في المدينة[4].

أسباب نزول الآيات

﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣- ١١٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٣٧ رقم٣٨١٣)، ومسلم (٤/ ١٩٣٠ رقم٢٤٨٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٣٠ رقم٢٤٨٤).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٨١ رقم٣٠٤).

(٤) معرفة الصحابة (٣/ ١٦٦٣)، وتاريخ دمشق (٢٩/ ٩٧ رقم٣٣٣٤)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٧٤ رقم٣٣٢٧)، وتذكرة الحفاظ (١/ ٢٤).

نزلت هذه الآيات في المدينة عندما أسلم عبدالله بن سلام، قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد ﷺ إلا شرارنا، ولولا ذلك لما تركوا دين آبائهم. وكانوا في الجاهلية يقولون: إن ابن سلام سيدهم(١).

أُنزلت هذه الآيات: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٥].

والمشهور عن كثير من المفسرين- كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره، ورواه العَوْفِيّ عن ابن عباس- أن هذه الآيات نزلت فيمن آمَنَ من أحبار أهل الكتاب: كعبدالله بن سَلام، وأسَد بن عُبَيْد، وثعلبة بن سَعْية، وأسَيد ابن سعْية، وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ أي: ليسوا كلُّهم على حَدّ سواء، بل منهم المؤمن ومنهم المُجْرم، ولهذا قال تعالى: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ أي: قائمة بأمر الله، مطيعة لشَرْعه مُتَّبِعة نبيَّ الله، فهي ﴿قَآئِمَةٌ﴾ يعني مستقيمة ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ أي: يقومون الليل، ويكثرون التهجد، ويتلون القرآن في صلواتهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وهؤلاء هم المذكورون في آخر السورة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ

(١) انظر: تفسير الخازن (١/ ٤٠٦)، واللباب في علوم الكتاب (٥/ ٤٧٧)، وتفسير البغوي (٢/ ٩٣).

﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وهكذا قال ها هنا: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ﴾ أي: لا يضيع عند الله، بل يجزيكم به أوفر الجزاء. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: لا يخفى عليه عمل عامل، ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملًا[1].

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٢٦٩)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ٢١٣-٢١٤ رقم٣٨١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٥٠ رقم١٠٨٩٩): رواه الطبراني ورجاله ثقات. وانظر: تفسير ابن كثير (٢/ ١٠٥)، أحكام القرآن، لابن العربي (٢/ ٧١)، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي (ص٥١).